حياة القديسة تريز الطفل يسوع في أسطر...

رعيّة القدّيسة تريز الطفل يسوع
بيت مري - المنصوريّة

ولدت القدّيسة تريز الطّفل يسوع في بلدة Alençon بمقاطعة نورماندي في فرنسا في 2 كانون الثّاني عام 1873 من أسرة مسيحيّة تقيّة. كانت تُعْرَف ب"الزّهرة الصّغيرة" أو "زهرة يسوع الصّغيرة". هي التّاسعة بين أخواتها. أبوها هو "لويس جوزف مارتان" الّذي كان يعمل صائغًا وأمّها "Zélie Guerand" كانت أيضًا تعمل طوال النّهار في صُنعِ ال "Dentelle Bretonne".

حين بلغت تريز الخامسة عشرة من عمرها إنتسبت الى دير سيّدة الكرمل في ليزيو حيث كانت قد سَبَقَتْها إليه ثلاثة من أخواتها. وكانت تعتبر أنّ سبيل القداسة يستَوجِبْ قهر الذّات. وعند 18 من عمرها بدّلت من تفكيرها وأيْقَنَتْ بأنّ القداسة ترتَكِزْ على إتّقان مُمارسة الأعمال اليوميّة الّتي يوجبها علينا واقِع حياتنا الرّاهِنة.

توفِيَتْ والدتها زيلي عن عمر 46 سنة حينها كانت تريز تَبْلُغ الرّابعة من عُمرها، فاتّخذَتْ عِندئذٍ من أختها الكبرى بولين أمًّا أخرى.

قرّر الوالد لويس عندها بإلحاح من قريبته بيع متجره ومُغادرة "Alençon" والإستقرار في بويسونة في ليزيو، بهدف مُساندة عائلة " Guerand " أيّ "خال تريز" له في تربية بناته الخمس بعد أن انتقل ولدان وبنتان إلى السّماء بعد أشهرٍ قليلة من ولادتهم.

وفي عمر 10 سنوات أُصيبت تريز بمرضٍ شديدٍ وخطيرٍ كاد أن يودي بحياتها وقد شُفِيَتْ بأعجوبة نهار العنصرة عندما ابتسمت لها العذراء من خلال تمثال العذراء "سيّدة الإنتصارات" وظهرت لها في 13 أيّار 1883 وأبرأتها من مرضها.

عاشت بطولة "طريق البساطة الروحيّة"، وظلّت أمينة ليسوع بالرّغم من المِحَن الروحيّة والأدبيّة والصحيّة وثابرت على الإمتثال لتوجيهات أخواتها الرّاهبات فيما يتعلّق بالمتطلّبات الرسوليّة للكنيسة. لقد كان شعارها الدّائم قول الربّ يسوع: "إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السّماء".

تُعتَبَر تريز من أشهر قدّيسات الكنيسة الكاثوليكيّة. دخلت الدّير في الخامسة عشرة من عمرها. تميّزت رهبَنَتَها بالطّهارة الفائقة والوداعة. كتبت قصّة حياتها بنفسها

"قصّة نفسٍ" "l'histoire d'une âme" بأمر من رئيسات الدّير. أظهرت كرامات كثيرة ووعدت بأنّها سوف تُنزِل مطر من الورود بعد وفاتها. هذه القدّيسة الصّغيرة الكبيرة الّتي تُزيّن أيقونتها المقدّسة عددًا وافرًا من كنائسنا، تَسْتَقْطِب في أيّامنا جماعات المؤمنين يلتمسون شفاعتها في الحالات اليائسة المُستعصية. كانت تقضي مُعظم أوقاتها في القراءة وكانت دائمًا تقول : "لا بدّ لي من أن أقبل واقعي كما هو بكلّ ما فيه من نواقص". إنّي أريد أن أذهب الى السّماء سالكةً طريقًا مستقيمةً وقصيرةَ المدى، طريقًا صغيرة وجديدة. لقد وجدت تريز في تأمُّلها الكُتُب المقدّسة ما كانت تسعى إليه. فكانت تعتبر أنّ كلمة الله هي دائمًا واقعيّة وكانت الطّبيعة أيضًا مصدر إطلالة حبّ الله عليها، حتّى أكثرت من الاستعارات والتّشابيه المستمدّة من الطّبيعة، كالورود والطّيور والشمس والعاصفة..... وكانت تريز أيضًا لا تَجِد صعوبة في النّهوض عندما تكبو، فحين يكتشف الإنسان ضعفه تقول: يتحمّل نقائص الغير ولا تصدمه مواطن الضّعف فيه. فلا يكفي أن تقول أنّنا نُحبّ الآخرين بل علينا أن نُقيم الدّليل على هذا الحبّ..

وفي ليلة عيد الميلاد عام 1886 وهي في سن الرّابعة عشر، رأت الطّفل يسوع وهو يبتسم لها، وكانت هذه نُقطة تحوُّل في حياتها حسب قولها، ممّا دفعها لحبّ يسوع الطّفل ومحاولة التشبُّه به ولهذا عُرِفَت بتريز الطّفل يسوع.

في 10 أيّار 1889 تمّ الإحتفال بارتداء القدّيسة تريز للثّوب الرّهباني، وفي 8 أيلول 1890 تمّ الإحتفال بتقديم النّذور الرّهبانيّة. في 29 تمّوز عام 1894 توفي والدها بعد أن قاسى عذابات الألم لِمدّة 3 سنوات. فاستمرّت تريز بحياة الخدمة وتقديم الإماتات، فأُصيبت بعدها بالسّعال والنّزيف الدّموي كاتمةً أمرها إلى أن لاحظت الرّئيسة مرضها، لكنّ الطبيب عندها قرّر أنّ مرضها قد استفحل وأنّ النّهاية قريبة.

نالت تريز مسحة المرضى وتناولت للمرّة الأخيرة في 19 آب 1897. بعد 9 سنوات من الرّهبنة، رقدت القدّيسة تريز بسلام عن عمر 24 سنة، في 30 أيلول 1897، تاركةً لنا 4 مخطوطات عن حياتها، هذا بالإضافة الى 266 خطاب تحمل تأمّلاتها وخبرة حياتها الروحيّة.

وفي 29 نيسان 1923 أُعلِنَ تطويب تريز الطّفل يسوع بعد أن شَهَدَ الشُّهود بالمُعجِزات. ثمّ أعلن البابا بيوس الحادي عشر قداستها في 19 أيّار عام 1925. وفي 19 تشرين الأوّل عام 1997 أعلن قداسة البابا يوحنّا بولس الثّاني أنّ القدّيسة تريز الطّفل يسوع للوجه الأقدس هي مُعلِّمة في الكنيسة الجامعة، نظرًا لما تحمله كلماتها وحياتها من عُمقٍ روحيٍّ وتعليم عن حبّ الله. صلاتها معنا.